

(المستشرقون وجهودهم في خدمة التراث العربي الإسلامي المخطوط)

د . رائد أمير عبد الله *

ملخص البحث

تقوم هذه الدراسة على بيان دور المستشرقين وجهودهم في خدمة التراث العربي الإسلامي المخطوط ، من جمع وتحقيق ونشر وفهرسة ، وتركز على موقفهم من التراث المخطوط وتبيان أساليبهم فيه، كما تناولت الدراسة أيضا بعض المستشرقين الأوائل الذين عُتوا بالمخطوطات الإسلامية من مختلف المدارس الاستشراقية ، وبيان إسهاماتهم في دراستها ونشرها، وقد اتضح من خلال موقف المستشرقين من التراث المخطوط أن لهم السبق في جمع المخطوطات وحفظها وصيانتها وترميمها وتحقيقها قبل العرب المسلمين ، وقد أجملت الدراسة طرق وأساليب عنايتهم بالمخطوطات ، ونظرا لقيمة المخطوطات العلمية والفنية ، أصبحت محل اهتمام عدد كبير من المستشرقين ، واستخدموا كل الطرق المشروعة وغير المشروعة للحصول على هذا التراث ، وقد كان من أثر هذه الدراسة أن نبهنا الباحثين على أهمية التراث المخطوط ، والكشف عن طريقة وجهود المستشرقين في التعامل مع المخطوطات ، كما توصلنا أيضا إلى أنه ليس كل ما حَقَّقه المستشرقون كان مقبولا ، بل كان فيه الحسن والريء، فضلا عن أنه كان في حينه مقبولا لعدم وجود البديل العربي ، لكن عند ما نهضت الحركة العلمية لإحياء التراث العلمي العربي ، وبرز العديد من العلماء والمحققين في هذا الميدان ، فإن كثيرا منهم فاقوا المستشرقين في هذا المجال. والله الحمد في الأولى والآخرة.

ABSTRACT

This study is based on the statement of the role of the Orientalists and their efforts in study the Arab Heritage of the manuscripts, and their system in collecting the manuscripts and checking ,publishing and indexing them , and focuses on their attitude towards manuscripts heritage, and also to show their styles in the aspect. The study dealt with some of the earliest Orientalists who took care about manuscripts, from different schools and shed lights on their contribution in study and publish them , and it was clear that the Orientalists were the first in collecting , preserving , manuscripts , restoring and checking them before Arab. The study sunup their methods,and styles taking of manuscripts, and became of the scientific and technical ralue of them ,it be cam the interest of great number of Orientalists. they used all approaches , valid and invalid to gain this heritage in this study we attraced the attention of the researchers about the importance of the manuscript heritage, and discover they way and system of Orientalists in dealing with manuscripts we have reached that not all what Orientalist had achieved is acceptable, because there were in it some good and others bad, in addition to that it was acceptable at that time because there . was no Arabian alternative work, but when the scientific morement to revive of Arab scientists and in restigator have come out in this field , and too many of them prove superior than the Orientalists. Praise be to Allah in the worldly life and the Here after.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . تتجلى أهمية المخطوطات وتظهر مكانتها من كونها جزءاً من التراث الإسلامي الذي قامت عليه الحضارة العربية الإسلامية ، ودراستها تدفع إلى التعرف على أسباب النهوض وعوامله والتطور والتقدم والإبداع عند العرب المسلمين ، ومعرفة الطريق الذي سار عليه الأقدمون في مسيرة بنائهم الحضاري ، وأصبحت المخطوطات محل اهتمام عدد كبير من المستشرقين ، نظراً لقيمتها العلمية والفنية ، فضلاً عن كونها جزءاً مهماً من التراث العربي الإسلامي العريق .

إن الاطلاع على الاستشراق ومناهج المستشرقين وأعمالهم يُعدُّ ضرورة ملحة لكل باحث متخصص، يبصره بالساحة الثقافية التي يتعامل معها ، وبالخلفية الفكرية للصراع الحضاري مع الآخر ، كما أن أعمال المستشرقين تنبع من بيئات مختلفة وثقافات متعدّدة ، ومن بلاد عديدة لا من بلد واحد ، ولذا يظهر التباين جلياً بين تلك الأعمال ، ويصبح جمعها وإقامة روابط بينها أمراً صعباً ، فهو كالتأليف بين الأمور المتناثرة ، ويتكئ الكثير من أعمال المستشرقين على أسس متعدّدة عند واضعيها ، من ثقافات مختلفة، ولغات متعدّدة ، ومناهج للبحث كثيرة ، وهذا التنوّع ينعكس على تلك الأعمال فيؤثّر فيها آثاراً محمودة أو مذمومة ، فيظهر بعض تلك الأعمال وقد اكتسب من ذلك التنوّع ما يجعله أصيلاً قوياً ، ويظهر بعضها الآخر هزياً ضعيفاً .

وانطلاقاً من هذا المفهوم يهدف البحث إلى معرفة أعمال المستشرقين ، وجهودهم في خدمة التراث العربي الإسلامي المخطوط من جمع وتحقيق وترجمة وتصنيف وفهرسة، وتقييمها بميزان سليم لإبراز مزاياها السليمة التي يمكن الاستفادة منها ، والكشف عن عيوبها ، لمعرفةا وتصحيحها ، كما انه لا ننسى فضل سبقهم في هذا الميدان في العصر الحديث، وجذّتهم في تحقيق نصوص بلغة غير لغتهم، وهو ما يدفعنا إلى ضرورة الاهتمام بأثارهم لدراستها ، والخروج بأفضلها لاعتمادها وتقديمها للباحثين بما يتناسب مع الأسس والمبادئ التي قامت عليها تلك المؤلفات بموضوعية.

يقع البحث في مبحثين: فضلاً عن تمهيد للبحث تناولنا فيه مفهوم الاستشراق ، ونشأته ، وأهدافه ، ووسائل المستشرقين في الاهتمام بالتراث العربي المخطوط. أما المبحث الأول فتناول: أشهر المدارس الاستشراقية والمستشرقين الذين عملوا في مجال التراث العربي المخطوط.

في حين تناول المبحث الثاني : جهود المستشرقين في خدمة التراث العربي الإسلامي المخطوط المتمثل بحفظ المخطوطات وتحقيقها وفهرستها ونشرها.

ونسأل الله أن يتقبل منا ما قدمناه ، وأن يكون هذا العمل في خدمة تراثنا العربي الإسلامي .

ولله الحمد في الأولى والآخرة.

تمهيد

إن موضوع الاستشراق والمستشرقين قد اكتسب في الوقت الراهن أهمية كبيرة في العالم العربي ، وقد اتخذ النقاش الدائر حول هذا الموضوع طابعاً انفعالياً دون محاولة استيعاب أبعاده ، وعندما نتكلم عن الاستشراق والمستشرقين فإننا نتكلم عن مدرسة أكاديمية تقوم على دراسة ثقافة وحضارة أخرى بمعنى أننا نتكلم عن الغرب ودراساته للشرق .

والاستشراق (**Orientalism**) تعبير يدل على الاتجاه نحو الشرق ، ويطلق على كل من يبحث في أمور الشرقيين وثقافتهم وتاريخهم ، ويقصد به ذلك التيار الفكري الذي يتمثل في إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي ، التي تشمل حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته ، وقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن الشرق عامة ، وعن العالم الإسلامي بصورة خاصة ، معبراً عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما^(١).

والمستشرقون : هم جماعة من علماء الغرب ، تخصصوا في لغات الشرق وعنوا بالبحث فيها^(٢) ، وتخصصوا في دراسة اللغة العربية ، والحضارة العربية وبقضايا العالم العربي وبالدين الإسلامي^(٣) . لم يستطع المؤرخون أن يتفقوا على تحديد بداية الاستشراق ، فبعضهم يعود به إلى الراهب الفرنسي جربير دي أورلياك^(٤) (**jerbert de Oraliac**) (٩٣٨-١٠٠٣م) ، الذي قصد بلاد الأندلس الإسلامية ، وبعض المؤرخين أرجع بداية الاستشراق إلى القرن الثاني عشر ، وقد ظهر مفهوم الاستشراق في أوروبا في نهاية القرن الثامن عشر ، إذ ظهر أولاً في إنجلترا عام (١٧٧٩م) ، وفي فرنسا (١٧٩٩م) ، وفي سنة (١٨٣٨م) أدرج في قاموس الأكاديمية الفرنسية^(٥) ، ويُعدُّ القرنان التاسع عشر ، والعشرون عصراً الازدهار الحقيقي للحركة الاستشراقية.

وفي منتصف القرن التاسع عشر قام المستشرقون بإنشاء جمعيات للدراسات الاستشراقية في مختلف بلدان أوروبا وأمريكا ، فتأسست أولاً الجمعية الآسيوية في باريس عام (١٨٢٢م) ، ثم الجمعية الملكية الآسيوية في بريطانيا ، وإيرلندا عام (١٨٢٣م) ، والجمعية الشرقية الأمريكية عام (١٨٤٢م) ، والجمعية الشرقية الألمانية عام (١٨٤٥م)^(٦) ، وأول مجلة استشراقية أصدرها همر برجشتال^(٧) (**Joseph reiherr Von**)

(١) الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، ط٢ ، (الرياض/١٩٨٩م) ، ص٣٣ .

(٢) عبد المجيد دياب ، تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره ، دار المعارف ، (القاهرة/د.ت) ، ص١٧٦ .

(٣) ميشال جحا ، الدراسات العربية الإسلامية في أوروبا ، معهد الإنماء العربي ، (دم.ت) ، ١/٨٢ .

(٤) هو البابا رقم ١٤٦ ، رحل من فرنسا إلى الأندلس ، فدرس الهندسة والميكانيك والفلك ، وأدخل الأرقام العربية والساعة إلى فرنسا ، تقلد فيما بعد منصب البابوية في روما باسم سلفستر الثاني (٩٩٩-١٠٠٣م) . ينظر ترجمته: عبد الرحمن بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ط٣ ، دار العلم للملايين ، (بيروت/١٩٩٣م) ، ص١٧٨-١٧٩ .

(٥) ينظر: محمود حمدي زقزوق ، الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، دار المعارف ، (القاهرة/١٩٩٧م) ، ص٢٠ ؛ الموسوعة الميسرة في الأديان ، ص٣٣ .

(٦) زقزوق ، الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، ص٤٣ .

Hammer: Purgstall ، في فينا باسم (ينابيع الشرق) خلال السنوات (١٨٠٩-١٨١٨م) ، وفي عام (١٨٩٥م) ظهرت في باريس (مجلة الإسلام) الاستشراقية ، وفي (١٩٠٦م) ظهرت (مجلة العالم الإسلامي) التي أصدرتها البعثة العلمية الفرنسية في المغرب ، ثم تحولت هذه المجلة إلى (مجلة الدراسات الإسلامية) ، وفي عام (١٩١٠م) ظهرت (مجلة الإسلام) الألمانية ، وفي (١٩١٢م) ظهرت (مجلة عالم الإسلام) الروسية ، وفي (١٩١١م) ظهرت (مجلة العالم الإسلامي) الأمريكية برئاسة القس زويمر^(٨) (**Zweimer**) رئيس المبشرين في الشرق الأوسط ، وشهد القرن التاسع عشر بداية عقد المؤتمرات الدولية الاستشراقية ، ففي باريس عام (١٨٧٣م) عقد أول مؤتمر دولي استشراقي ، ثم توالى عقد المؤتمرات الاستشراقية ، وقد بلغ عددها العشرات^(٩).

تأسس الاستشراق بوصفه مؤسسة فكرية بعد أن فشلت الحروب الصليبية ، إذ تعززت قناعة رجال السياسة والكنيسة في الغرب ، بأن العالم الإسلامي لا يمكن إخضاعه بالقوة ، فلجؤوا إلى أسلوب دراسة أحوال المسلمين ، لتسهيل السيطرة عليهم ، واحتواء الإسلام بوصفه ديناً وعقيدة ، واختراق العالم الإسلامي ، ومن ثم إحكام السيطرة عليه ، فكان المشروع الاستشراقي نابعا من علاقة بين الكنيسة والسلطة في الغرب ، فتأسست المعاهد ، ومراكز الدراسات ، والبحوث لتشكيل خلايا متشابكة ، لتخدم غرضا واحدا هو ضمان استمرار سيطرة الغرب على الشرق^(١٠).

ومن هنا جاء دور المستشرقين وهم بوابة المبشرين في الحقيقة وبعض المستشرقين جمع بين هذا وذاك ، ومع هذا تظل دراسات المستشرقين يحكمها الدافع التبشيري ، أو الاستشراقي ، أو المادي...، وهذه الدوافع كلها لا قيمة لها بجوار دافع العقيدة الذي يربط المسلم بتراثه ، حتى ولو كان مفترطاً في حقه ، وسجل

(٧) مستشرق نمساوي ، ولد في جراتز (بالنمسا) وتعلم في مدرستها ثم في جامعة فينا ، وبرع في العربية والفارسية والتركية، وصنف بالألمانية كتباً كثيرة ، منها " تاريخ الآداب العربية " في سبعة مجلدات ، ولم يتمه ، و" تاريخ الدولة العثمانية " ، وكان شاعراً بالألمانية ، توفي سنة ١٨٥٦م. ينظر ترجمته: خير الدين الزركلي ، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ط٥ ، دار العلم للملايين ، (بيروت/١٩٨٠م) ، ٢٢٣/٨ ؛ بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص ٦١٣-٦١٤.

(٨) صموئيل زويمر رئيس إرسالية التبشير العربية في البحرين ، ورئيس جمعيات التنصير في الشرق الأوسط، ويعد زويمر من أكبر أعمدة التنصير في العصر الحديث ، وقد أسس معهداً باسمه في أمريكا لأبحاث تنصير المسلمين. ينظر ترجمته: الموسوعة الميسرة في الأديان ، ص ١٦٠.

(٩) ينظر: مصطفى السباعي ، الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم ، دار الوراق ، (د.م/د.ت) ، ص ٣٧-٣٨ ؛ زقزوق ، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، ص ٤٣-٤٥ ؛ الموسوعة الميسرة في الأديان ، ص ٣٣.

(١٠) رعد شمس الدين الكيلاني ، الإسلام والاستشراق ، الناشر مركز البحوث والدراسات الإسلامية ، (بغداد/٢٠٠٦م) ، كلمة الناشر .

المستشرق المشهور الأمير ليون كايثاني^(١١) (leone caetane) اعترافاً صريحاً ، مفاده أنه يريد أن يفهم سر المصيبة الإسلامية التي انتزعت من الدين المسيحي الملايين من الأتباع في شتى أنحاء الأرض^(١٢).

لقد نال التراث العربي المخطوط نصيبه من هجمة المستشرقين عليه ، فقد ذكر (محمود المقداد) الهدف من جمعهم المخطوطات قائلاً: " وهكذا حاول الفرنسيون أن يتعرفوا أخلاق العرب ، والشرقيين ، وعاداتهم ، وتقاليدهم ، وما لهم من معارف وثقافات... ولهذا اتجه الغربيون عامة ، والفرنسيون خاصة إلى جمع أعداد من المخطوطات... وقد جُند لهذا الغرض رهبان ، ومبشرون ، وتجار ، وجواسيس ، ودبلوماسيون ، وسفراء في العالم العربي والإسلامي ، ورحالة ، وسواح ، ومستعربون ، كُلفوا خصيصاً بهذا العمل" (١٣) ، ويؤكد هذا الهدف ما قاله جون مول^(١٤) (John Mole) عام (١٨٤١م) أيضاً : " بأنه مهما كررنا وأعدنا فإننا لا نكرر بما فيه الكفاية أن طبع المخطوطات الشرقية الأهم هو الحاجة الأكبر ، والأكثر ضغطاً وإلحاحاً بالنسبة لدراساتنا ، وبعد أن يكون العمل النقدي للعلماء قد مرّ على الأدبيات الشرقية ، وبعد أن تكون الطباعة قد سهلت عملية تداول الكتب ، بعد ذلك فقط يمكن للعقل الأوروبي أن ينفذ فعلاً إلى أعماق الشرق "

ويؤكد المستشرق كراتسكو فسكي^(١٥) (kraitsk viski) الهدف من البعثات قائلاً : يتاح للمستعرب القيام باكتشافات كثيرة ، ولعله يلقي منها على طريقه أكثر مما يلقي الباحثون في المجالات العلمية الأخرى التي هي أعمق تنقيبا وتستدعي عدداً أكبر من البحاثة ولا داعي للتفكير في أن هذه الاكتشافات لا ترتبط إلا بالمخطوطات"^(١٦).

(١١) ليون كايثاني(١٨٦٩م-١٩٣٥م) مستشرق ايطالي وأمير من آل كيتاني ، جمع كتباً ومخطوطات كثيرة ، وألف عدة كتب أشهرها (حوليات الإسلام) . ينظر ترجمته: البدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص٤٩٣-٤٩٦.

(١٢) عائشة عبد الرحمن ، التراث العربي بين ماضٍ وحاضر ، (القاهرة/١٩٧٤م) ، ص٥٤.

(١٣) محمود المقداد ، تاريخ الدراسات العربية في فرنسا ، عالم المعرفة ، (الكويت/١٩٩٢م) ، ص٥٦-٥٧.

(١٤) مستشرق ألماني (١٨٠٠-١٨٧٦) ، عمل أستاذاً في توبنجهن ، وله مؤلفات سياسية عدة. ينظر ترجمته: البدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص٥٧٦.

(١٥) كراتسكو فسكي (١٨٨٣-١٩٥١م) مستشرق روسي ، اهتم بجمع المخطوطات ودراساتها وبخاصة مخطوطات أبي العلاء المعري ، تولى إدارة معهد روزن للغات الشرقية وعمل بالتدريس وله مؤلفات أشهرها بين المخطوطات العربية . ينظر ترجمته: البدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص٤٦٨.

(١٦) طارق سري ، المستشرقون ومنهج التزوير والتلفيق في التراث الإسلامي ، ط١ ، مكتبة الناظفة ، (مصر/٢٠٠٦م) ، ص٢٦.

المبحث الأول

أشهر المدارس الاستشراقية التي عملت في مجال التراث العربي المخطوط.

تعددت المدارس الاستشراقية التي عملت في مجال المخطوطات وتحقيقتها، ونشرها ، والحفاظ عليها صيانة وترميما ، وأسهمت في عمل العديد من الفهارس ، وقد اخترنا نماذج من هذه المدارس الاستشراقية^(١٧) وأشهرها:

أولا : المدرسة الفرنسية :

تعد المدرسة الفرنسية من أهم مدارس الاستشراق ، ولاسيما منذ إنشاء (مدرسة اللغات الشرقية الحية) سنة (١٧٩٥م) ، وقد نشط الاستشراق الفرنسي قبل الحملة الفرنسية على مصر وبعدها ، وأنشأ الفرنسيون الكثير من مراكز الدراسات والبحوث والأقسام العلمية في الجامعات منها: جامعة السوربون في باريس ، وجامعة ليون ، وجامعة مارسيليا، وغيرها، ومن المراكز (معهد دراسات المجتمعات المتوسطة) ، و(مركز دراسات وبحوث العالم العربي والإسلامي)^(١٨) ، وقد عكف الفرنسيون على جمع المخطوطات في وقت مبكر منذ القرن الحادي عشر الميلادي ، فحين سقطت طليطلة سنة ١٠٨٥ في يد الملك الاسباني الفونس السادس^(١٩) (Alphonse VI) سارع المطران ريمون (Raymond) إلى العكوف على كنوز المخطوطات العربية في المدينة المستسلمة لدراستها وترجمة جانب منها ، واستمر سعي الفرنسيين نحو المخطوطات العربية وبحثهم عنها ، وأعطتهم الحروب الصليبية منفذا جديدا نحو مقل المخطوطات في الشرق^(٢٠) ، والمدرسة الفرنسية غنية بدارسي المخطوطات الكبار أمثال: (كلود كاهن)^(٢١) Cl. Cahen ، و(ريجيس بلاشير)^(٢٢) L. Blache ،

(١٧) هناك الكثير من المدارس والمستشرقين الذين عملوا في مجال المخطوطات مثل المدرسة الأمريكية والمدرسة الايطالية وغيرهما ، وإنما اقتصرنا على نماذج منها خشية أن تطيل في هذا البحث.

(١٨) نجيب العقيلي ، المستشرقون ، ط٤ ، دار المعارف ، (القاهرة/١٩٨٠م) ، ١٣٨/١.

(١٩) الفونس السادس بن فرديناند الأول (١٠٣٠-١١٠٩م)،تولى الملك سنة ١٠٦٥ ، واحتل طليطلة واتخذها عاصمة له سنة ١٠٨٥ ، وانهزم في(وقعة الزلاقة) سنة ١٠٨٦ ، ثم في وقعة أقليش ules سنة ١١٠٨ حيث مات ابنه الوحيد (سانشو) ومات ألفونس على أثره، والعرب تسميه(الاذفونش قره كند، ملك الافرنج بالأندلس).ينظر ترجمته:الزركلي ، الأعلام، ١٨١/٦.

(٢٠) احمد درويش ، الاستشراق الفرنسي والأدب العربي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة/١٩٩٧م) ، ص٩-١٠.

(٢١) (١٩٠٩ - ١٩٤٥م) ، تخرج باللغات الشرقية من السوربون ومدرسة اللغات الشرقية ومدرسة المعلمين العليا، وعين محاضرا في مدرسة اللغات الشرقية في باريس ثم أستاذًا لتاريخ الإسلام في كلية الآداب بجامعة ستراسبورغ وفي جامعة باريس ، وحقق العديد من النصوص التاريخية المهمة. ينظر ترجمته: بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص٤٦٠-٤٦١.

(٢٢) مستشرق فرنسي(١٩٠٠-١٩٧٣م) ، تولى العديد من المناصب العلمية منها أستاذ اللغة العربية في معهد مولاي يوسف بالرباط ، من أبرز إنتاجه ترجمته لمعاني القرآن الكريم وكذلك كتابه (تاريخ الأدب العربي). ينظر ترجمته: الزركلي ، الأعلام ، ٧٢/٢ ؛ بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص١٢٧.

و(سوفاجيه)^(٢٣) (Jean Sauvaget) وغيرهم ، ومن أهم أعلام المستشرقين الفرنسيين الذين عملوا في مجال المخطوطات :

. سيلفستر دي ساسي^(٢٤) (Sacy Silvester de) (١٧٥٨-١٨٣٨م) :

يسميه البعض: (أبا المستشرقين) فالكثير منهم تتلمذوا على يديه في فنّ التحقيق والنشر، ويعد من أساتذة العربية الأوائل في أوروبا كلّها ، ولد في باريس ، وتعلم اللاتينية واليونانية ، ثم درس على بعض القساوسة منهم القس مور ، والأب بارتارو ، ثم درس العربية، والفارسية ، والتركية ، وعمل في نشر المخطوطات الشرقية في مكتبة باريس الوطنية ، وكتب العديد من البحوث حول العرب وآدابهم، وحقق عدداً من المخطوطات مثل: (مقامات الحريري)، و(كليلة ودمنة) ، و(فصول من كتاب روضة الصفاء)، و(بند نامه)، عين أستاذاً للغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية الحية عام (١٧٩٥م) ، وأعد كتاباً في النحو ترجم إلى الإنجليزية ، والألمانية ، والدنمركية ، وأصبح مديراً لهذه المدرسة عام (١٨٣٣م) ، وعندما تأسست الجمعية الآسيوية انتخب رئيساً لها عام (١٨٢٢م) ، وأصبحت فرنسا في عهده قبة المستشرقين من أنحاء القارة الأوروبية جميعاً ، وإنّ الاستشراق اصطبغ بالصبغة الفرنسية في عصره ، عمل (دي ساسي) مع الحكومة الفرنسية ، وهو الذي ترجم البيانات التي نشرت عند احتلال الجزائر ، وكذلك عند احتلال مصر من حملة نابليون عام (١٧٩٧م).

ثانياً - المدرسة البريطانية

يُعدُّ الاستشراق الانجليزي من أوثق وأوسع ما عرفته مدارس الاستشراق ، وذلك منذ اتصال بريطاني بالشرقين الأوسط والأقصى اتصالاً ثقافياً وعسكرياً واقتصادياً واستعماريّاً ، إذ عُنت باللغة العربية، وأنشأت أول أقسامها في الجامعات البريطانية في عامي (١٦٣٢م و١٦٣٦م) ، في جامعتي كمبريدج ، وأكسفورد على التوالي ، وكانت الدراسات العربية الإسلامية يغلب عليها الطابع الفردي ، ثم أسست الكثير من الجمعيات ، ومراكز البحث منها : مدرسة الدراسات الشرقية الإفريقية عام (١٩١٦م)^(٢٥) ، وعمل في مجال المخطوطات كثير من المستشرقين أمثال: (براون)^(٢٦) E.G. Brown و(نيكلسون)^(٢٧) REYNOLD- A.NICHLSON ، وغيرهم ، ومن أهم أعلام الاستشراق البريطاني :

آرثر جفري^(٢٨) (Arthur J) (١٩٠٥-١٩٦٩م) :

(٢٣) مستشرق فرنسي (١٩٠١-١٩٥٠م). ينظر ترجمته: الزركلي، الأعلام، ١٠٨/٢ ؛ بدوي، موسوعة المستشرقين، ص ٣٥٦.

(٢٤) ينظر ترجمته : العقيلي ، المستشرقون ، ١٦٦-١٦٢/١ ؛ بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ٣٣٩-٣٣٤ .

(٢٥) العقيلي ، المستشرقون ، ٧/٢ .

(٢٦) مستشرق انكليزي (1861-١٩٢٦م) ، وانتخب عضواً بالمجمع العلمي العربي بدمشق، من آثاره : (فهارس المخطوطات الإسلامية بجامعة كمبريدج). ينظر ترجمته : بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص ٧٩-٨١ .

(٢٧) مستشرق انكليزي (١٨٦٨-١٩٤٥م) عني بالتصوف الإسلامي ، حقق كتاب (اللمع) ، و(ترجمان الأشواق). ينظر ترجمته : بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص ٥٩٣-٥٩٤ .

(٢٨) ينظر ترجمته: الزركلي ، الأعلام ، ٢٨٧/١ ؛ العقيلي ، المستشرقون ، ١٣٦-١٣٩/٢ ؛ بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص ٥-٨ .

مستشرق بريطاني، من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق ، تعلم بمدرسة اللغات الشرقية في بورتسماوث ، وكلية بمبروك في كمبردج، أتقن العربية والفارسية ، ورأس قسم الدراسات القديمة في الجامعة المصرية سنة (١٩٣٢-١٩٣٤)، وعين أمينا لمكتبة ديوان الهند (١٩٣٤-١٩٣٩) ، واختير وزيرا للأنباء في الهند (١٩٤٠-١٩٤٤) ثم كان أستاذا للعربية في جامعة لندن ، ونشر كتبا عربية ، ووضع فهرس لمكتبة شستريتي العربية في دبلن بايرلندا ، وفهرس المخطوطات الإسلامية في مكتبة ديوان الهند ، وصنع ملحقاً ثانياً للمخطوطات الإسلامية في جامعة كمبردج ، فهرست الكتب الفارسية.

ثالثا : المدرسة الإسبانية:

بدأ الاستشراق في الأندلس (إسبانيا) في القرن السابع الهجري /الثالث عشر الميلادي ، حين اشتدت حملة الصليبيين الأسبان على المسلمين ، فقد دعا ألفونس -ملك قشتالة- ميشيل سكوت ليقوم بالبحث في علوم المسلمين وحضارتهم ، فجمع سكوت طائفة من الرهبان بدير قرب طليطلة ، وشرعوا في ترجمة بعض الكتب الإسلامية العربية إلى اللغات الأجنبية ، ثم قدمها سكوت لملك صقلية الذي أمر باستساخ نسخ منها وبعث بها هدية إلى جامعة باريس ، كذلك قام رئيس أساقفة طليطلة ريمون لول بنشاط كبير في الترجمة. ومع مرور الزمن توسع الأوروبيون في النقل والترجمة في مختلف الدراسات الإسلامية ، وأنشئت في أوروبا مطابع عربية . بعد اختراع الطباعة . طبع عدد من الكتب التي كانت تدرس في المدارس والجامعات الأوروبية ، لقد أنشأت الحكومة الإسبانية العديد من المراكز لتعليم العربية العامية والمغربية ، وبلغ عددها أكثر من خمسين مدرسة ، وما تزال إسبانيا تحتفظ بالكثير من المخطوطات العربية في مكتباتها الكبرى كمكتبة ديرالاسكوريال ، ومكتبة مدريد الوطنية ، ومكتبة جمعية الأبحاث الوطنية ، وعمل عدد منهم في مجال المخطوطات أمثال: **بانيثا**^(٢٩) و**PALENCIA** و**ميغيل آسين بلاثيوس**^(٣٠) Miguel Asin Y Palacios تلميذ (ريبيرا^(٣١) Ribera) وغيرهم...

ومن أهم أعلام الاستشراق الإسباني :

- سيكودي لوثينا باريديس^(٣٢) . (Lucena Paredes Secode)

ولد في غرناطة عام (١٩٠١م) ، وتخرج بالفلسفة في كلية الآداب في جامعة غرناطة ، عمل مستشاراً للثقافة والتعليم في الإقامة الإسبانية في المغرب ، عين أستاذاً للغة العربية بجامعة غرناطة عام (١٩٤٢م) ، ثم عين مديراً لمعهد الدراسات العربية بغرناطة ، وعمل رئيساً لقسم الدراسات العربية في معهد الدراسات الإفريقية بمدريد ، انتخب عضواً في مجمع الفنون الجميلة ، له إنتاج غزير في مجال تحقيق المخطوطات ، وفي البحوث المتعلقة بالشريعة الإسلامية ، والتأريخ ، والآثار الإسلامية.

رابعا : المدرسة الهولندية:

(٢٩) مستشرق اسباني (١٨٨٩-١٩٤٩م). ينظر ترجمته: بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص٧٢-٧٤.

(٣٠) مستشرق اسباني (١٨٧١-١٩٤٤م). ينظر ترجمته: بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص١٢١-١٢٦.

(٣١) مستشرق اسباني (١٨٥٨-١٩٣٤م). ينظر ترجمته: العقيقي ، المستشرقون ، ١٨٩/٢ ؛ بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص٢٧٦.

(٣٢) ينظر ترجمته: العقيقي ، المستشرقون ، ٢١٠/٢ .

اهتم المستشرقون الهولنديون باللغة العربية ومعاجمها ، كما اهتموا بتحقيق النصوص العربية ، ومما يميز الاستشراق الهولندي وجود مؤسسة (برل) التي تولت طباعة الموسوعة الإسلامية، ونشرها في طبعيتها الأولى والثانية ، كما تقوم هذه المؤسسة بطباعة كثير من الكتب حول الإسلام والمسلمين ، ومن أهم أعلام الاستشراق الهولندي الذين عملوا في مجال المخطوطات:

١- رانيهارت دوزي^(٣٣) (Rienhart Dozy) (١٨٢٠م-١٨٨٣م)

ولد في مدينة ليدن، وبدأ دراسة العربية في المرحلة الثانوية ، وواصل هذه الدراسة في الجامعة ، حصل على الدكتوراه عام (١٨٨١م) عن بحثه (أخبار بني عبّاد عن الكتاب العرب)، وعني بالمخطوطات العربية، ولاسيما كتاب(الذخيرة) لابن بسام وغيره من الكتب، وحقق (البيان المغرب) لابن عذاري ، واهتم بتاريخ المسلمين في الأندلس، وعمل في فهرسة المخطوطات وأصدر فهرس المخطوطات العربية في مكتبة ليدن.

٢- مايكال دي خويه^(٣٤) (Michael Jan De Goje) (١٨٣٦م-١٩٠٩م).

ولد في دورن ، وتخصص في جامعة ليدن بالدراسات الشرقية ، ومن أساتذته المستشرق دوزي ، وكانت رسالته للدكتوراه بعنوان (نموذج من الكتابات الشرقية في وصف المغرب) مأخوذ من كتاب البلدان لليعقوبي، عمل في التدريس بجامعة ليدن ، وكان أبرز اهتماماته الجغرافيا ، وكذلك التاريخ الإسلامي ، ومن إنتاجه تحقيق كتاب (فتوح البلدان) للبلاذري ، كما شارك وأشرف على تحقيق (تأريخ الطبري) ، وهو غزير الإنتاج.

خامسا : المدرسة الألمانية :

إن الصفة البارزة للاستشراق الألماني أنه لم يزدهر نتيجة للاستعمار - كما هو الحال في فرنسا وإنجلترا وهولندا - أو يرتبط بأهداف دينية تبشيرية كسواه ؛ فهو يمتاز بالموضوعية والعمق ، وقد أسهم المستشرقون الألمان أكثر من سواهم بجمع المخطوطات العربية ونشرها وفهرستها ، ولاسيما كتب المراجع، والأصول المهمة ، ومن أهم ما قام به المستشرقون الألمان وضع المعاجم العربية ، ولم يقتصر دورهم على حفظ هذه المخطوطات فحسب ، بل عمدوا إلى تحقيقها تحقيقاً علمياً ذا فهارس متعددة ، ويُعدّ فهرسة المخطوطات العربية الموجودة في فيينا من المؤلفات الرائدة التي يعتمد عليها المحققون العرب ، وقد حقق المستشرقون الألمان عدداً كبيراً من أمهات التراث العربي مثل : (الكامل) للمبرد ، و(تأريخ الرسل والملوك) للطبري الذي استمر تسعة عشر عاماً من العمل المتواصل ، ومؤلفات البيروني ، و(بدائع الزهور) لابن إياس ، فضلا عن عدد كبير من دواوين الشعراء القدامى ، وقد عكف (إيفالد فاجنر) على ديوان أبي فراس نحو عشرين عاماً حتى أكمله تحقيقاً ، ولا يمكن لأي دارس في الأدب والنقد العربيين أن يتجاهل أعمال مستشرقين ألمان كبار مثل كارل بروكلمان^(٣٥) ، وكتابه (تأريخ الأدب العربي) - الذي له فضل السبق في التعريف بالتراث العربي

(٣٣) ينظر ترجمته : العقيقي ، المستشرقون ، ٣٠٨/٢-٣١١ ؛ بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ١٥٩-٢٦٣.

(٣٤) ينظر ترجمته: العقيقي ، المستشرقون ، ٣١٢/٢-٣١٤ ؛ بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص ٢٣٠-٢٣٧.

(٣٥) ينظر ترجمته: بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص ٩٨-١٠٥ .

الإسلامي المخطوط في مكتبات العالم جميعها ، وعنوا بعلم البيولوجرافية^(٣٦) ، وفهرسة المخطوطات ، وتصنيف المعاجم العربية وتحريرها^(٣٧) ، إن مجموع ما نشره الألمان وحدهم يفوق ما نشره المستشرقون الفرنسيون والانكليز معا^(٣٨) ، ومن أهم أعلام الاستشراق الألماني الذين عملوا في مجال المخطوطات:

١- وستنفلد " فردينند " ^(٣٩) (Wustefeld) (١٨٠٨-١٨٩٩)

ولد في أعمال هانوفر ودرس اللغات الشرقية على أكبر أساتذة وطنه ، ثم جعل أستاذا للعربية في غوطا ، وتأليفه العربية عبارة عن مكتبة واسعة تزيد عن مائتي تأليف بين كتاب صغير وكبير ، وقد أدى للعلوم الشرقية خدمة لا تنسى بما نشره من المصنفات القديمة ، ومن أهمها: (آثار البلاد) للقزويني ، (أخبار قبط مصر) للمقريزي .

٢- يوهان جاكوب رايسكه^(٤٠) (Johann Jakob Reiske) (١٧١٦-١٧٧٤)

يعد مؤسس الدراسات العربية في ألمانيا حيث بدأ بتعليم نفسه العربية ، ثم درس في جامعة ليبزج Leipzig ، وانتقل إلى جامعة ليدن لدراسة المخطوطات العربية فيها ، كما عُني بدراسة اللغة العربية ، والحضارة الإسلامية ، وتحدث عن اهتمامه بالمخطوطات قائلا : " ليس عندي أولاد ، ولكن أولادي يتامى بدون أب ؛ وأعني بهم المخطوطات " ^(٤١) ، وهو أول من نشر معلقة طرفة بن العبد بشرح ابن النحاس مع ترجمتها إلى اللاتينية عام ١٧٤٢م ^(٤٢).

٣- كارل بروكلمان (Brockelmann Carl) (١٨٦٨-١٩٥٦)

(٣٦) هي التصنيف لكل فرع من فروع المعرفة وتصنيف العلم المعين إلى أقسام متعددة والمفردة ذات أصل يوناني مأخوذة من كلمة كتاب أو كتابة وتعني أيضا فهرس العناوين الشاملة لا كتاب من وجود قائمة بأسماء الأعلام والأمم والقبائل والجماعات والمواضع الجغرافية وعناوين وأقسام الكتب. ينظر: لويز-نويل ماكليس ، البيولوجرافيا ، ترجمة: بهيج شعبان ، مراجعة: هنري رغب ، منشورات عويدات ، ط١ ، (بيروت/١٩٧٤م) ، ص ١٠-١١.

(٣٧) للاستزادة ينظر: صلاح منجد ، المستشرقون الألمان تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية ، ط١ ، دار الكتاب الجديد ، (بيروت/١٩٩٨م) ، ص ٧-١٠؛ رودي بارت (١٩٠١-١٩٨٢م) ، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية (المستشرقون الألمان منذ نولدكة) ، ترجمة: مصطفى ماهر ، ط١ ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر (القاهرة/ ١٩٦٧م) ، ص ١٥.

(٣٨) صلاح منجد ، المستشرقون الألمان ، ص ٨.

(٣٩) ينظر ترجمته: بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص ٣٩٩-٤٠٢ ؛ اليان سركيس ، معجم المطبوعات العربية، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي ، (القاهرة/١٩٢٨م) ، ٢/١٩١٧. بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص ٣٩٩-٤٠٢.

(٤٠) ينظر ترجمته: يوهان فوك ، تأريخ حركة الاستشراق الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين ، ترجمة: عمر لطفي العالم ، ط٢ ، دار المدار الإسلامي ، (ليبيا/٢٠٠٠م) ، ص ١١٠ ؛ بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص ٢٩٨-٣٠٣.

(٤١) ميشال جحا ، الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا ، ص ١٩٠.

(٤٢) صلاح منجد ، المستشرقون الألمان ، ص ٨.

ولد في مدينة روستوك ، بدأ دراسة اللغة العربية وهو في المرحلة الثانوية ، ودرس في الجامعة فضلا عن اللغات الشرقية اللغات الكلاسيكية (اليونانية واللاتينية) ، ودرس على يدي المستشرق نيلدكه Noldeke^(٤٣) ، ونال شهادة الدكتوراه في الفلسفة واللاهوت ، عُني بدراسة التاريخ الإسلامي، وله في هذا المجال كتاب مشهور (تأريخ الشعوب الإسلامية)، ولكنه مليء بالمغالطات والافتراءات على الإسلام ، ومن أشهر مؤلفاته كتاب (تأريخ الأدب العربي) الذي ترجم في ستة مجلدات ، وفيه رصد لما كتب في اللغة العربية في العلوم المختلفة من مخطوطات ، ووصفها وبيّن مكان وجودها ، وحقق المجلد الثامن من طبقات ابن سعد ، وصنف فهرس المخطوطات الشرقية في مكتبة البلدية في بروسلا وهمبورج.

سادسا : المدرسة الروسية:

زاد الاهتمام بالاستشراق في روسيا في بداية القرن التاسع عشر حينما أنشأت بعض الجامعات الروسية كراساً للغة العربية والإسلام ، ومن هذه الجامعات جامعة قازان ، وجامعة موسكو ، وجامعة بطرسبرج ، وكلية لازاريف وغيرها ، إذ ضمت مكتبة جامعة بطرسبرج نحو ثلاثين مليون مجلد بينها مخطوطات شرقية نفيسة ، ويشمل قسم المخطوطات ما يقرب من ٨٠ ألف مخطوط ، بينها خمسة آلاف مخطوط عربي ، وتضم المكتبة نسخاً نادرة من المصاحف ، بينها مصحف تعود كتابته إلى القرن الأول للهجرة ، وفيها مجموعات أخذت من كبار المستشرقين أمثال: روسو، شميدت ، فران ، شيجرين ، وفي المكتبة مخطوطات في غاية النفاسة والندرة ، بينها مخطوطات كتبت بأقلام مؤلفيها ، مثل : البيروني ، أسامة بن منقذ ، الحريري ، ابن قزمان...^(٤٤) ، وعمل عدد منهم في مجال المخطوطات أمثال : كراتشكوفسكي ، و(روزن)^(٤٥) rosen ، ومن أهم أعلام الاستشراق الروسي الذين عملوا في مجال المخطوطات:

- و. إيفانوف^(٤٦) (W. Ivanov) (١٨٨٦م - ١٩٧٠م)

اهتم بدراسة الإسماعيلية ، ومن آثاره (المخطوطات الإسلامية في المتحف الآسيوي) ، و(وثائق جديدة لدراسة الحجاج) ، و(عقيدة الفاطميين) .

(٤٣) تيودور نيلدكه (١٨٣٦-١٩٣١م) ، وهو شيخ المستشرقين الألمان ، عُني باللغات والمخطوطات. ينظر ترجمته: بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص ٥٩٥-٥٩٨ .

(٤٤) للاستزادة ينظر: فاطمة عبد الفتاح ، اضاءات على الاستشراق الروسي ، مكتبة الأسد اتحاد الكتاب العرب (دمشق/ ٢٠٠٠)، ص ٣١-٥٤ .

(٤٥) البارون فكتور رومانوفيتش روزين (١٨٤٩-١٩٠٨) ينتمي إلى رجيل الرواد القدامى من المستشرقين الذين أولوا اهتماما خاصا بدراسة المخطوطات العربية وما يرد فيها من معلومات حول تاريخ روسيا. ويعود إليه الفضل في تعريف الأوساط العلمية الروسية بأعمال الطبري ولاسيما كتابه(تأريخ الرسل والملوك) ، وتتلذذ على يديه مستشرقون ومستعربون بارزون مثل ف.بارتولد ون.مار وكراتشكوفسكي و ن. ميدنيكوف وأرشميدت و س. اولنبورغ وف. جوكوفسكي. ينظر ترجمته: بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص ٢٨٦-٢٨٧ .

(٤٦) ينظر ترجمته: مازن بن صلاح مطبقاني ، الاستشراق ، (المدينة المنورة/د.ت) ، ص ٤٢ .

المبحث الثاني

جهود المستشرقين في خدمة التراث العربي الإسلامي المخطوط

تعرض العديد من المخطوطات العربية الإسلامية للضياع ، بسبب ما تعرضت له الدولة العربية الإسلامية من حروب وفتن وغزوات ، أشهرها احتلال هولانكو بغداد بجيوشه عام (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) ، إذ أقيمت مئات الآلاف من المخطوطات في نهر دجلة ، كذلك حين سقوط غرناطة في يد الأسبان عام (٨٩٢هـ/١٤٩٢م) إذ أحرقت عشرات الآلاف من المخطوطات ، أما الذي سلم من هذه الكوارث والنكبات فقد نقل معظمه إلى دور المخطوطات ، والأديرة ، والمتاحف الأجنبية خلال الحروب الصليبية ، ثم خلال الاستعمار الحديث للبلاد العربية ، ويقدرها معهد المخطوطات العربية بما يقرب من ثلاثة ملايين مخطوط ، وخير ما عبر عن ضياع المخطوطات أسامة بن منقذ عندما استولى الصليبيون على أسرته قائلاً: "فهون علي سلامة أولادي وأولاد أخي ، وحرمانا ذهب ما ذهب من المال إلا ما ذهب لي من الكتب ، فإنها كانت أربعة آلاف مجلد من الكتب الفاخرة ، فإن ذهبها حازرة في قلبي ما عشت" (٤٧).

لقد عنيت الدراسات الاستشراقية في إحدى مراحلها بجمع المخطوطات الإسلامية ، وتحديدًا في القرن السابع عشر (٤٨) ، وتم نقلها إلى الغرب ، والقيام بحفظها ، وفهرستها ، وتحقيق بعضها ونشرها ، فالمرحلة التي جاب المستشرقون ، والرحالة الغربيون الديار الإسلامية بحثاً عن المخطوطات ، كان الكثير من هذه المخطوطات عرضة للضياع والإهمال ، وحتى الامتهان ، فالأحداث السياسية التي تعرضت لها الأمة وتغييراتها ، أثرت بشكل سلبي على جميع الجوانب الأخرى الاجتماعية والاقتصادية والعلمية...وعندما نريد تقييم جهود المستشرقين ، يجب علينا أن لا نكتفي بالظاهر ، بل علينا أن ندرس المخطوطات التي حققها ونشروها ؛ ونطرح العديد من الأسئلة والاستفسارات ، فهل كان تحقيقهم مبنياً على أسس علمية؟ وما المخطوطات التي قاموا بتحقيقها؟ وهل عنوا بتحقيق ما يظهر تفوق المسلمين ، ونبوغهم ، وعبقريتهم ، أم أنهم حققوا من المخطوطات ما يخدم أغراضهم؟..

لقد نجحت العقلية الأوروبية بداية في السيطرة على مصادر التراث العربي الإسلامي ، عن طريق الاستشراق والمستشرقين بواسطة التحقيق ، والتمحيص ، والطبع ، والنشر لمجموعة من أكبر وأهم المصادر التراثية ، وعلى الرغم من أن بعض الدراسات كانت تقترب من صفة النزاهة والحياد ، إلا أنها في النهاية وبكل المقاييس تبقى مظهرًا من مظاهر الاحتواء الثقافي ، وقد نجحت أيضا في فرض شكلية معينة من التحقيق والتقييم والنقد ، وأوجدت القدوة والأنموذج ، ويمكن القول: إن معظم الكتابات العربية المعالجة للتراث قد سارت على هذا النهج ، ولم تتجاوزه إلا في القليل النادر ، إلى درجة إيجاد ركائز ثقافية عربية معبرة ، ومتبنية لوجهة

(٤٧) أسامة بن منقذ ، الاعتبار ، تحقيق فيليب حتى ، مكتبة الثقافة الدينية ، (القاهرة/د.ت) ، ص ٣٥.

(٤٨) زقروق ، الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، ص ٣١.

نظرها ، ومدافعة عن المواقع الثقافية التي شغلتها ؛ وحتى في الجامعات والمؤسسات العلمية لا يزال الخضوع والاحتكام للقوالب الفكرية التي اكتسبها المثقفون المسلمون من الجامعات الأوروبية ، ونستطيع القول: إن آثار الاستشراق وإنتاج المستشرقين لا يزال يشغل الكثير من مواقعنا الثقافية ، وسوف لن نقيدها في المواجهة مواقف الرفض والإدانة أو الهروب من المشكلة^(٤٩) ، وتتلخص جهود المستشرقين في خدمة التراث العربي المخطوط بما يأتي:

أولاً: جمع التراث المخطوط.

عني المستشرقون منذ زمن طويل بجمع المخطوطات العربية من كل مكان في بلاد الشرق الإسلامي، وكان هذا العمل مبنياً على وعي تام بقيمة هذه المخطوطات التي تحمل تراثاً غنياً في شتى مجالات العلوم^(٥٠) ، فقد كان البابا نيقولا الثاني مهتما بجمع الكتب الإسلامية ، وهو الذي بعث رجاله لجمع الكتب من كل مكان في الشرق ، ورجع جان غرورتر من الأندلس وهو يحمل حمل حصان من الكتب الإسلامية ، ونجد المستشرق ويد ماترنز قد باع ما جمعه من مخطوطات وكتب بلغت أحد عشر مجلداً لدوق بروسيا عام ١٥٥٨م ، وويلهم بوستل الذي جعلته الضائقة المالية يفرط بما جمعه من مخطوطات ويبيعهها إلى مكتبة هايرلبرج ثم صارت تلك المخطوطات نواة أصلية في دراسة المستشرقين في ألمانيا ، وأوصى يوركهاات بما جمعه من مخطوطات لجامعة كامبردج ، واشترت مكتبة برلين من البروفسور هايزش بترمان حوالي ألف مخطوط ، وجلب القنصل البروس في دمشق لتلك المكتبة ألفي مخطوط^(٥١) ، وكان للمستشرقين طرائق خاصة في عملية جمع المخطوطات منها :

١- عن طريق البعثات إلى الأقطار العربية.

تم جمع الكثير من نفائس المخطوطات عن طريق إرسال البعثات إلى الأقطار العربية ، وكان ذلك تحت إشراف الملوك ورجال الدين في الكنيسة، وأول جماعة أسست لخدمة الاستشراق والانقاع بجهد رجاله سياسياً قامت في فرنسا سنة (١٧٨٧م)، وتحت إشراف وزارة المستعمرات ، إذ حرص ملوك فرنسا على إرسال سفرائهم رسمياً لهذا العمل السياسي ، وقد احتوت مكتبة باريس الوطنية التي أنشئت سنة (١٦٥٤م) على ستة ملايين من الكتب والمخطوطات، منها سبعة آلاف مخطوط عربي ، بينها نفائس علمية، وأدبية، وتاريخية قلما توجد في غيرها ، وتكونت هذه المكتبة على أيدي المستشرقين الذين أوفدهم الوزير كولبير^(٥٢) إلى الشرق في

(٤٩) محمود حمدي زقزوق ، الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت/١٩٨٧م) ، كلمة عمر عبيد حسنة.

(٥٠) زقزوق ، الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، ص ٦٣.

(٥١) طارق سري ، المستشرقون ومنهج التزوير والتفريق في التراث الإسلامي ، ص ٢٧.

(٥٢) هو جان باتيست كولبير ابن قماش في رامس، دخل ديوان الحربية سكرتيراً صغيراً في العشرين (١٦٣٩) وما لبث أن شق طريقه بجهد إلى حيث استرعى نظر رؤسائه، فنقل إلى خدمة مازاران ، وأصبح المدير الناجح لثروة الكردينال. وكل إليه مهمة خطيرة هي إعادة تنظيم مالية الأمة. وفي ١٦٦٤ أضيفت إليه مهمة الإشراف على المباني والمصانع الملكية والتجارة والفنون الجميلة؛ وفي ١٦٦٥ عين مراقباً عاماً للمالية ، وفي ١٦٦٩ عين وزيراً للبحرية، ثم وزيراً للخاصة الملكية. ولم يرق

عهد الملك لويس الرابع عشر فكانت نواتها مما جلبوه ، وما أرسله نابليون من حملته على مصر ، وما ابتاعه قنصل فرنسا بالقاهرة ، وفيها نماذج وقطع من القرآن الكريم على الرق من القرون: الثاني والثالث والرابع للهجرة (٥٣) ؛ كما تم نقل المخطوطات أيضا عن طريق الشراء ، إذ تم شراء كثير من هذه المخطوطات ونقلها إلى المكتبات الأوروبية ، فقد أرسل ملك فرنسا فرانس الأول franzi المبشر فلهم بوستل Wilhelm postel إلى الشرق ليشتري المخطوطات العربية وأمهات الكتب وليتعمق في معرفة روح الإسلام وذلك سنة ١٥٣٤م (٥٤) ، كما وجد في مكتبة دير الشوير ببلدان مخطوطة من كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان على هامشها حاشية أثبتها أبو النصر الخازن الذي كان قنصلا لفرنسا في بيروت على عهد الملك لويس الرابع عشر ، وتنص الحاشية على أنه في سنة (١٦٧١م) أرسل عالي الجنب الملك لويس الرابع عشر رسله إلى بلدان الإسلام جميعها لشراء المخطوطات ، وزود مبعوثيه بأوامر شريفة إلى القناصل الفرنسية كلها ليضعوا رجالهم وأموالهم في خدمة هؤلاء المبعوثين ، وتقيد الحاشية أن مستشارا للملك توجه إلى قبرص ، فالشام ، فمصر ، فأسلامبول ، فبغداد ، وظفر من كل بلد منها بكثير من المخطوطات (٥٥) ، كما استطاع يعقوب جوليوس (١٥٩٦-١٦٦٨م) شراء ٢٥٠ مخطوطاً من البلاد العربية ، التي ما زالت محفوظة في مكتبة لايدن (٥٦).

أما في البوسنة وتحت وطأة التسلط الخارجي ، فقد تسرب كثير من المخطوطات النفيسة من مكتبات البوسنة إلى خارجها ، وبيعت بأبخس الأثمان ، ونقلت مجموعات مهمة ، ومكتبات كاملة إلى الخارج ، كما فعل بمكتبة الدكتور صفوت بيك باشاغيتش (ت ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م) ، التي نقلت بكاملها إلى مكتبة جامعة براتسلافا ، في تشيكوسلوفاكيا السابقة (جمهورية التشيك حالياً) ، ويذكر بعض الباحثين أن في سراييفو - وحدها - نحو عشرين ألف مخطوط ، يضم معهد الاستشراق نحو سبعة آلاف منها ، والمتبقي منها محفوظ في مكتبة الغازي خسرو بيك ، إلى جانب آلاف المخطوطات الموزعة على المكتبات الأخرى في البوسنة والهرسك (٥٧).

كما استغل المستشرقون بعض الظروف التي لحقت ببلاد المسلمين كالمجاعة التي حدثت في القرن الثالث عشر الهجري ، فعملوا على شراء المخطوطات من المحتاجين للمال بأسعار زهيدة ، وكانوا يحملونها بسفن كانت مليئة بالمخطوطات والكتب ، وأصبح هناك في أوروبا أسواق متخصصة في بيع المخطوطات (٥٨) ،

رجل آخر في عهد لويس الرابع عشر يمثل هذه السرعة، توفي سنة ١٦٨٣. ينظر ترجمته: تول ديورانتي، قصة الحضارة ، ترجمة: فؤاد اندراوس ، دار الجيل ، (بيروت/١٩٨٨م) ، ٣٤/٣١.

(٥٣) دياب ، تحقيق التراث ، ص ١٨٠.

(٥٤) محمد ياسين عربي ، الاستشراق وتغريب العقل التاريخي العربي ، ط ١ ، المجلس القومي للثقافة العربية ، (الرباط/١٩٩١م) ، ص ١٩٤.

(٥٥) عبد المتعال محمد الجبري، الاستشراق وجه للاستعمار الفكري، مكتبة وهبة، ط ١، (القاهرة/١٩٩٥م)، ص ٢٣.

(٥٦) يوهان فوك ، تأريخ حركة الاستشراق ، ص ٨٤.

(٥٧) قاسم دوبراجا ، فهرس المخطوطات العربية والتركية والفارسية في مكتبة الغازي خسرو بيك ، نشر المشيخة الإسلامية، (سراييفو/١٩٦٣م) ، ص ١٠.

(٥٨) طارق سري ، المستشرقون ومنهج التزوير ، ص ٢٨.

وقد تنافس المستشرقون في جمع التراث العربي واقتناء الكتب الإسلامية والشرقية بوجه عام ، واغتموا فرصة سيادتهم على الشرق عند ضعفه ، فصادروا مخطوطات المساجد والتكايا، واشتروا بثمن بخس ما لدى الأفراد ، وقامت مطابع ومؤسسات على خدمة هذا التراث لصالح الغرب^(٥٩) .

٢- عن طريق الاستعمار.

ومصدر آخر تم به جمع المخطوطات عن طريق الأطماع الأوروبية ، والاستعمارية التي أدت إلى حرص أوروبا على اقتناء كنوز الشرق العربي الإسلامي ، إذ قامت كل دولة بضم أمناء سرّ ، و مترجمين انتدبوا للعمل في الجيش ، وفي سلك الدبلوماسية إلى بلدان الشرق^(٦٠) ، وكانت حملة نابليون على مصر (١٧٩٨-١٨٠١م) أولى الحملات الغربية في التأريخ الحديث ، إذ كانت الحملة مجهزة ببعثة علمية قوامها علماء أعلام في كل ضرب من ضروب ثقافة ذلك العصر منهم : الأثريون ، والمهندسون ، والأطباء ، والمؤرخون ، والمستشرقون ، والمترجمون ، اللبنايون ، والمصريون ، والسوريون من أمثال : ميخائيل صباغ (١٧٨٠-١٨١٦م) الذي اتصل بالمستشرق دي ساسي ، والمستشرق كاتمرير^(٦١) **Quatremere** ، وعمل في المكتبة الوطنية بباريس ، والياس بقطر من مصر (١٧٤٨-١٨٢١م) أستاذ العربية في مدرسة اللغات الشرقية بباريس...^(٦٢) .

وفي القرن العاشر الميلادي بلغت المكتبات العامة فقط في الأندلس ما يزيد على سبعين مكتبة حتى بلغت فهارس مكتبة قرطبة الرئيسة أربعة وأربعين مجلدا ، وباستيلاء الفونسو السادس على طليطة في القرن الحادي عشر الميلادي حصل الغرب على نواة العقل التاريخي المكتوب حتى وصلت المخطوطات العربية التي تعج بها دور العلم الأوروبية ومكتباتها إلى يومنا هذا إلى ما يزيد على (١٥٠) ألف مخطوطة ، ناهيك عن المخطوطات العربية التي أحرقت بأمر مطران طليطلة كسيمنس كسينيروس (**ximens de cisoros**) والتي تقدر بحوالي مائة ألف مخطوط عربي^(٦٣) .

وما تزال الغارات المتوالية على المخطوطات والاستيلاء عليها إلى يومنا هذا بهذه الطريقة ، وما حصل للمخطوطات العراقية اليوم خير شاهد على هذا الأمر .

ومن خلال هذه المصادر المشروعة وغير المشروعة المتمثلة بسرقة المكتبات ، والاستعمار والحروب ، واستغلال محنة المسلمين في الأندلس ، وصقلية ، وأيام الحروب الصليبية استطاع الغربيون أن يكونوا الكثير من المكتبات التي تحتوي على الآلاف من تراثنا المخطوط ، ومن أشهر هذه المكتبات مكتبة برلين التي تأسست سنة (١٧٥٣م) ، ومكتبة باريس ، والمكتبة الأهلية بباريس ، وليدن في هولندا ، والاسكوريال باسبانيا ،

(٥٩) الجبري ، الاستشراق وجه للاستعمار الفكري ، ص ٢٣ .

(٦٠) ينظر : العقيلي ، المستشرقون ، ٣/١١٤٩ .

(٦١) مستشرق فرنسي مولده ووفاته بباريس ، (١٧٨٢-١٨٥٧م) . ينظر ترجمته: الزركلي ، الأعلام ، ١/٨٣ ؛ بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص ٤٤٦-٤٤٩ .

(٦٢) للاستزادة ينظر : العقيلي ، المستشرقون ، ١/٣٤٧ ، ٤٤٠ ، ٣٥٣ .

(٦٣) محمد ياسين عربي ، الاستشراق وتغريب العقل التاريخي العربي ، ص ١٣٥ .

وروما ، وصقلية بايطاليا ، وليننجراد ، وموسكو ، وبرنستون بأمريكا^(٦٤) ، ومن الأمثلة التي تضرب في هذا الميدان إهداء مستشرق انجليزي إلى جامعة برستون مكتبة فيها ستة آلاف مخطوط عربي كانت في حوزته.

ثانيا: صور من نشاط الاستشراق والمستشرقين في تحقيق النصوص.

١- استعانة المستشرقين بالعلماء العرب.

اكتفى دارسو المخطوطات بترجمتها بوسطاء لغويين ، من مسيحيين شرقيين أو مسحيين محليين اعتنقوا الدين الإسلامي ، كانوا يقدمون مضمون المعنى وحسب ، ولما كان هؤلاء الرجال غير متضلعين باللاتينية، فقد توجب نقل مضمون ترجمتهم إلى اللهجة الرومانية الدارجة أولا ، ومن ثم إلى اللاتينية الفصحى قبل أن يصار إلى الترجمة النهائية للنص^(٦٥).

لقد استعان المستشرقون كثيرا بأهل اللسان العربي في تحرير نصوص التراث العربي ونشرها عندما انشأوا بجامعاتهم كراسي للغات الشرقية والأدب العربي ، وادخلوا في الأقسام التي تعنى بالتراث العربي وظيفه (قارئ نصوص) بجانب الأساتذة والمحاضرين ، وقد عمل في هذه الجامعات بعض الأساتذة العرب أمثال: الشيخ حسن^(٦٦) توفيق العدل ، ورزق الله^(٦٧) حسون ، وإبراهيم^(٦٨) عبد الفتاح طوقان ، وغيرهم^(٦٩).

٢- الجمعيات الآسيوية والمعاهد الشرقية:

وهي جمعيات أنشأها المستعمرون أول الأمر لدراسة شؤون المستعمرات التي يحكمونها ، ومعرفة لغاتها ، وتأريخها ، ومن أشهرها الجمعية الآسيوية بلندن التي أسست سنة (١٧٢٣م) ، والجمعية الآسيوية بفرنسا سنة (١٨٢٢م) ، والجمعية الملكية الآسيوية في بريطانيا وإيرلندا عام (١٨٢٣م) ، والجمعية الشرقية الأمريكية عام (١٨٤٢م) ، والجمعية الشرقية الألمانية عام (١٨٤٥م)^(٧٠) ، ولكل منها مجلة مشهورة تعنى بالبحوث الإسلامية والشرقية والعربية ، كما تقوم بنشر الكتب العربية المخطوطة نشرت علميا ، تعنى فيه بالتعليقات والفهارس المنظمة ، وترجمة لمختارات من النصوص ، وقد صار لكل من ألمانيا ، وإيطاليا ، وأمريكا جمعيات آسيوية

(٦٤) دياب ، تحقيق التراث ، ص ١٨٢.

(٦٥) يوهان فوك ، تأريخ حركة الاستشراق ، ص ١٦.

(٦٦) تعلم في الأزهر وتخرج سنة ١٨٨٧م وعمل معلما للغة العربية في المدرسة الشرقية ببرلين ، واختير أستاذا للغة العربية في كمبردج سنة ١٩٠٣م من مؤلفاته (البيدادوجيا) ، (تأريخ آداب اللغة العربية) ، (أصول الكلمات العامية) ، توفي سنة ١٩٠٤م. ينظر ترجمته: الزركلي، الأعلام ، ١٨٦/٢ ؛ سركيس ، معجم المطبوعات ، ١٣١٢/٢.

(٦٧) صحافي متأذب ، أصله من الأرمن ، ولد في حلب سنة ١٨٢٥م ، تنقل في دول عديدة بين تركيا وروسيا وانجلترا وباريس لجمع المخطوطات العربية واستنساخها التي كانت أساسا لمكتبته في لندن ، توفي سنة ١٨٨٠م. ينظر ترجمته: الزركلي ، الأعلام ، ١٩/٣.

(٦٨) شاعر فلسطيني ولد سنة ١٩٠٥م ، تعلم في الجامعة الأمريكية ببيروت وبرع في الأدب العربي والانجليزي ، توفي سنة ١٩٤١م. ينظر ترجمته: الزركلي ، الأعلام ، ٤٧/١.

(٦٩) ينظر : دياب ، تحقيق التراث ، ص ١٨٥.

(٧٠) الموسوعة الميسرة ، ص ٣٩.

ذات نشاط ملحوظ ، وتعددت معاهد الدراسات الشرقية ، ومن أشهرها معاهد روما، وموسكو ، وطشقند، ومدريد ، ولندن ، وباريس^(٧١).

واستطاع المستشرقون وفي مقدمتهم ريموند لول أن يقنعوا المجمع الكنسي لإصدار قانون اللغة رقم (١١) عام ١٣١١ والذي يقضي بتدريس اللغات الشرقية وعلى رأسها اللغة العربية ، وقد تقرر تدريس هذه اللغات في خمس جامعات أوروبية ... ومن خلال هذا التأسيس استطاعت أوروبا أن تسيطر مع نهاية القرن السادس عشر على العقل التاريخي المكتوب^(٧٢).

ثالثا : آثارهم في المخطوطات:

استمرت جهود المستشرقين تترى بصرف النظر عما أثير من شكوك وأقوال حول غاياتهم وأهدافهم المتنوعة ، ويمكن أن نحصر أهم أعمالهم في التراث العربي المخطوط بما يأتي:

١- حفظ المخطوطات:

إن آلاف المخطوطات العربية والإسلامية قد وجدت طريقها نحو المكتبات الأوربية، فقد حظيت مكتبة برلين الوطنية بنصيب وافر من هذه المخطوطات، إذ يربو عددها على عشرة آلاف مخطوط، فُهرست في عشرة مجلدات، وفي مكتبة جامعة جوتنجن جنوب ألمانيا نحو ثلاثة آلاف مخطوط من نفائس التراث العربي، ناهيك عما فيها من كل إصدارات العالم العربي والإسلامي من كتب ودوريات منذ اختراع المطبعة جاوز عمر بعضها مائة عام، واخفتت من المكتبات العربية، وصار الحصول على بعضها ضرباً من المستحيل، كل ذلك محفوظ بمكتبة جامعة جوتنجن مما يجعل دورها ثنائياً في خدمة المخطوط ، والمطبوع من الفكر العربي، ومن أهم المكتبات التي يجد الباحث فيها تحفا من التراث هي: مكتبة برلين الدولية ومكتبة ميونخ في ولاية بواريا ومكتبة الجامعة في لايبزيغ ومكتبة جوتا وللمكتبات جميعها فهارس مطبوعة خاصة للمخطوطات العربية، وعلى صيغة فهارس داخلية غير مطبوعة في المكتبة^(٧٣)، وقد تم حفظها وصيانتها وترميمها بأفضل الطرائق العلمية، وزودت بأحدث الأجهزة العلمية التي تخدم حفظ المخطوطات وبقاءها .

٢- تحقيق المخطوطات:

عني المستشرقون بالمخطوطات، وعكفوا على ترجمتها أولاً وظهرت أول ترجمة لاتينية للقرآن الكريم سنة (١٤٣م) على يد الأب بطرس المجل^(٧٤) ، ثم قام بطرس التوليتاني وهو رقيق مستعرب بترجمة مخطوط في علم الكلام من العربية إلى اللاتينية^(٧٥).

(٧١) الموسوعة الميسرة ، ص١٨٦.

(٧٢) محمد ياسين عربي ، الاستشراق وتغريب العقل التاريخي العربي ، ص١٩٢.

(٧٣) قام المستشرق ألوارد Ahlwardt (ت١٩٠٩م) بتأليف الفهارس الدقيقة ، والشاملة للمخطوطات في مكتبة برلين. ينظر الفهارس عند أحمد محمد شاكر في مقدمة الجامع الصحيح ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ، دار إحياء التراث العربي، (بيروت/د.ت) ، ٤٣/٥-٦٢.

(٧٤) الأب بطرس المجل (١٠٩٢-١١٤١م) رئيس دير كلاني. ينظر ترجمته: يوهان فوك ، تأريخ حركة الاستشراق ، ص١٧.

(٧٥) يوهان فوك ، تأريخ حركة الاستشراق ، ص١٨.

وقد باشر المستشرقون عملية تحقيق النصوص في القرن الخامس عشر الميلادي عندما قاموا بإحياء التراث الإغريقي واللاتيني ، فكانوا كلما عثروا على كتاب وازنوه بنسخ أخرى ، ثم طبعوه وسمي عملهم هذا النقد النصي (TEXT CRITICISM) ، ثم عنوا بعد ذلك بنشر تراث أمم المشرق قبل اهتمام هذه الأمم بأكثر من قرن ، ثم تنبه العرب إلى هذا الإحياء^(٧٦) ، فقلدوا المستشرقين وضارعوهم في العمل^(٧٧).

ومن جهود المستشرقين ، قيامهم بتحقيق العديد من المخطوطات في مجالاتها المختلفة ، ووضع القواعد المهمة ، وسجلوها ضمن مؤلفاتهم حول المنهج الذي ساروا عليه في تحقيقهم للنصوص ، ومن أبرز ما ألف في هذا المجال كتاب " أصول نقد النصوص ونشر الكتب " ^(٧٨)، وهي محاضرات ألقاها المستشرق الألماني برجستراسر^(٧٩) (Bergstraesser) (١٨٨٦-١٩٣٣م) على طلبة كلية الآداب بجامعة القاهرة عام (١٩٣١م) ، وهو أول مؤلف يوضع بين أيدي المحققين العرب ، يرشدهم إلى أصول تحقيق الكتب ونشرها ، وينبهم إلى الأخطاء الكثيرة التي رافقت تحقيق الرواد من العرب لكتب التراث ، وألف (غوستاف لانسون) (منهج البحث في الأدب) ، وألف (انطون ماييه) (منهج البحث في اللغة) ، وهما من فرنسا ، استجابا لطلب ناشر كتاب (De la methode sciences) فأعد كل منهما دراسة عن منهج البحث في اختصاصه لتكون جزءاً من الكتاب الموسوعي الكبير ، فالكتاب الأول ركز على منهج البحث بوصفه علماً بحتاً، مع التركيز على البحث التاريخي ، والبحث الأدبي خاصة ، مما لا غنى عنه للدارس العربي إذ لا يحلّ محلّه كتاب آخر وضع بالعربية أو ترجم إليها ، أما الكتاب الثاني فهو في حقيقته أقرب إلى التمهيد لقواعد علم اللغة ونظرياته منه إلى وضع منهج عام للبحث اللغوي.

(٧٦) العرب سبقوا المستشرقين في تحقيق النصوص والمتمثل في منهج رواة الحديث ، والمستشرقون اكتسبوا من منهج علماء العرب القدماء ، أما تاريخ بدء التحقيق عند العرب ، فاختلف الباحثون في تحديده ، ويغلب الظن أن تكون محاولاته الأولى قد بدأت في القرن ١٨ أو ١٩ ، أو ٢٠ . ويرجع اختلافهم إلى تباين نظريتهم ومفهومهم لمعنى النشر أو التحقيق . فإذا انحصر معنى النشر في تحويل مخطوط إلى مطبوع، فزمن نشر المخطوطات من هذه الزاوية لزم ظهور الطباعة العربية في المشرق العربي (أول مطبعة عربية ظهرت في حلب سنة ١٧٠٢م، وفي لبنان سنة ١٧٣٣م. وفي مصر سنة ١٨٢١م. وفي العراق وفلسطين سنة ١٨٣٠م). وإذا كان النشر يعني تصحيح الأخطاء الإملائية وشرح الغوامض من المعاني واعتماد النسخة الواحدة لمخطوط متعدد النسخات فزمن نشر التراث العربي يعود إلى القرن التاسع عشر، وإذا كان المقصود إتباع القواعد العلمية الدقيقة في التحقيق، كما عرفها الغرب ومعظم المستشرقين وبعض المحققين العرب فزمن النشر يكون منذ أوائل هذا القرن. ينظر: مجلة التراث العربي ، تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، العدد ١٨ ، السنة الخامسة ، دمشق ، كانون الثاني ١٩٨٥م.

(٧٧) محمد التونجي ، المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق النصوص ، عالم الكتب ، (د.م/د.ت) ، ص ١٤٣ .

(٧٨) اهتم الكتاب ببعض القواعد التي تقيّد في تحقيق المخطوطات فالأخذ بالحسبان طبيعة المخطوطات العربية من حيث اختلاف النسخ وأفضليتها والعناية باللغات والترجمة والتأكيد على النقد في فهم النص ، ويخلص إلى قاعدتين أولاهما: أن النص للأقصر هو الصحيح لاحتمال إدخال الناسخ في النص ما ليس منه طلباً لشرحه ، والثانية إن النص الأصعب هو الصحيح. إيباد خالد الطباع ، منهج تحقيق المخطوطات ، دار الفكر، (دمشق/٢٠٠٨) ، ص ١٥ .

(٧٩) مستشرق ألماني، كان أبوه وجده من قساوسة البرتستانات ، علم في جامعة ليبزيغ ، قام برحلة إلى الشرق، فزار الأناضول وسورية وفلسطين ومصر. ينظر ترجمته: الزركلي ، الأعلام ، ١٤٣/٢ ؛ بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص ٨٥-٨٨ .

وأما الفرنسيان (ريجيس بلاشير) **R.L. Blacher** و(سوفاجيه) **(Jean Sauvaget)**، فقد ألفا كتاباً أسماه **(قوانين تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها)** ^(٨٠)، وقد طبع كتابهما في بيروت عام (١٩٨٨م) ^(٨١). ومن خلال هذه القواعد والأصول قاموا بتحقيق الكثير من التراث المخطوط ونشرها ، وكانت عوناً كبيراً للباحثين الأوروبيين من المستشرقين وغيرهم من بلاد الشرق ، وقد عرفنا الكثير من كتب التراث محققاً ومطبوعاً على أيديهم ، ومن بين هذه الكتب نذكر منها . على سبيل المثال لا الحصر: (تأريخ الطبري) بتحقيق (دي خويه) ، و(الكامل) لابن الأثير بتحقيق (نورنبرغ) (١٨٥١-١٨٧١م) ، و(تأريخ اليعقوبي) بتحقيق (هوتسما) ^(٨٢) **(artin Theodor: Houtsma)** ، والكتب الجغرافية التي تضم ما أصدره (دي خويه) من أجزاء المكتبة الجغرافية العربية ، كمختصر ابن الفقيه ، و(المسالك والممالك) لابن خرداذبه، و(الأعلاق النفيسة) لابن رسته ، و(أحسن التقاسيم) للمقدسي ، وصفه جزيرة العرب تحقيق (داود ميلر) (١٨٨٤-١٨٩١م) ، والقسم الخاص بإفريقية والأندلس من نزهة المشتاق تحقيق (دي خويه ود وزى) (١٨٦٦م) ، و(تقويم البلدان) لأبي الفدا ، تحقيق (دي سلان) ^(٨٣) **(de Slane)** ، وكتب الطبقات والتراجم ، ك(الطبقات الكبرى) لابن سعد تحقيق (سحاو) ^(٨٤) **Sachau** ورفاقه (١٩٠٣) ، و(أخبار الحكماء) للقفطي تحقيق (لبرت) (١٩٠٣م) ، و(عيون الأنباء) لابن أبي أصيبعة تحقيق (أوغست ملر) ^(٨٥) **(August Muller)** ، و(الفهرست) لابن النديم تحقيق (فلوجل) ^(٨٦) **(Flugel)** (١٨٧١-١٨٧٢م) ، كما أن المكتبة العربية الأندلسية التي عني بنشرها بعض المستشرقين الإسبان مثل (ريبيرا) **(Ribera)** ، وأكثرها في التراجم الأندلسية فتحت المجال واسعاً لدراسة التأريخ والأدب الأندلسيين ومن ذلك (حماسة أبي تمام) بشرح التبريزي (لبون) (١٨٢٨-١٨٤٧م) والمعلقات السبع (لسبج) (١٨٥٠م) ، وقام (آلورد) بنشر (الأصمعيات) ببرلين (١٩٠٢م) ، ومن قبل ذلك نشر هذا المستشرق دواوين الشعراء الستة من جمع الأصمعي لندن (١٨٧٠م) ، وتصدى بعضهم لنشر دواوين منفردة ، فظهر

(٨٠) الملاحظ على كتابهما الاختصار في ذكر الإحالات والعناوين مثل (العقد/٣/٤٥) ، واعتمادهما منهج الاختصار في بعض الألفاظ مثل (رحه = رحمه الله) وأشارا إلى الغياب الطبيعي لعلامات الترقيم لأنها تسبب إزعاجاً متواصلًا للقارئ... ينظر: إياد خالد الطباع ، منهج تحقيق المخطوطات ، ص ١٦ .

(٨١) ينظر: احمد درويش ، الاستشراق الفرنسي والأدب العربي ، ص ١٢ .

(٨٢) مستشرق هولندي تخرج من جامعة أوترخت ، نشر العديد من الكتب العربية فقد أسهم في نشر الطبري ، ووضع فهراس للكتب والمخطوطات الشرقية والعربية في مكتبات عدة. ينظر ترجمته: الزركلي ، الأعلام ، ٢٥٢/٥ ؛ العقيقي ، المستشرقون ، ٣١٥/٢ ؛ بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص ٦١٦ .

(٨٣) مستشرق فرنسي من أصل إيرلندي (ت ١٨٧٩م) ، له فهرست المخطوطات الشرقية الموجودة في خزانة باريس الوطنية. ينظر ترجمته: الزركلي ، الأعلام ، ٢٥٦/٥ ؛ العقيقي ، المستشرقون ، ١٨٠/١ .

(٨٤) مستشرق ألماني (١٨٤٥-١٩٣٠م) ، تعلم العربية في بلاده، وعين أستاذاً للغات السامية في جامعة فينا ، وفي سنة ١٨٧٦ أستاذاً للغات الشرقية في برلين . ينظر ترجمته: الزركلي ، الأعلام ، ٢١١/٥ .

(٨٥) مستشرق ألماني (١٨٤٨-١٨٩٢م). ينظر ترجمته: الزركلي ، الأعلام ، ٢٦/١ ؛ العقيقي ، المستشرقون ، ٣٩١/٢ .

(٨٦) مستشرق ألماني (١٨٠٢-١٨٧٠م). ينظر ترجمته: الزركلي ، الأعلام ، ١١٩/٢ . بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ٤١١-

(ديوان امرئ القيس) في باريس (١٨٣٧م) ، وظهر (ديوان طرفة) فيها أيضاً (١٩٠١م) ، و(ديوان عروة بن الورد) مع ترجمة ألمانية بقلم (نولدكه جوتجن) (١٨٦٣م) ، وأشعار المتلمس (ليبيج) (١٩٠٣) ، واهتم تشارلس ليال^(٨٧) **Lyal** بديوان عبيد بن الأبرص، فنشره مع ديوان عامر بن الطفيل ليدن (١٩١٣م)^(٨٨) .

ومن الطبيعي أن نجد بين المستشرقين أنفسهم تفاوتاً في الضبط والإتقان ، فما أنجزه (دي خويه) في التأريخ والجغرافيا وما أنجزه (سحاو) وتلامذته ورفاقه يعد متميزاً إذا وازناه بالأعمال الكثيرة التي أصدرها (فردناند وستنفيلد) ، ذلك أن هذا المستشرق الدؤوب قام بتحقيق (وفيات الأعيان) لابن خلكان ، و(أخبار مكة) للأزرقي وغيره ، و(معجم البلدان) لياقوت الحموي، (وآثار البلاد وعجائب المخلوقات) للفزويني ، و(معجم ما استعجم) للبكري ، و(السيرة) لابن هشام ، و(الاشتقاق) لابن دريد ، ولكن نشراته ولا سيما (معجم البلدان) ، و(وفيات الأعيان) مليئة بالأخطاء والأوهام ، على الرغم مما كان يبذله من جهد في إصدارها ، حتى أنه نسخ بعضها بخطه ونشرها بطريقة الليثوغراف^(٨٩) . فقد قال (مصطفى السقا) حين أراد أن يعيد تحقيق (معجم ما استعجم) في ضوء طبعة (وستنفلد) **Wustenfled** ، ومخطوطات أخرى جديدة لم تقع للمحقق الأول : " أما المستشرق (وستنفلد) ، صاحب الفضل على المكتبة العربية بما نشر من نفائسها وذخائرها فقد حقق (معجم البلدان) ، و(معجم ما استعجم) ، وبذل قصارى جهد العالم الضليع في الضبط والتحري ، ومقابلة النسخ ، والاعتماد من الأصول ، وأضاف إلى الكتاب فهرسة شاملة للمواضع التي وردت قصداً في أماكنها ، وعرضاً في غير أماكنها^(٩٠) .

لقد قَدَّمَ المستشرقون جهوداً طيبة في تحقيق المخطوطات ، إلا أن أعمالهم هذه لا تعد كاملة حتى توزن بميزان المنهج العلمي الصحيح ، فمن خلال ما قدمنا نجد أن أعمالهم متفاوتة ، ولقد أكد هذا الكلام الأب أنستاس ماري الكرمل^(٩١) إذ قال : " إن علم المستشرقين عرضة للنقد والتحقيق ، كسائر الناس ، ولا بد أن ينتقدوا الانتقاد الصحيح ليظهر الغناء وينبذ ، ويبلغ إلى صميم الحق فيتبع ، ولقد وجدنا هفوات لا تغتفر لهؤلاء المستشرقين من جميع الأمم وفي جميع التصانيف وما نشره من الكتب ، ولا يمكننا أن نتعرض لجميع هفواتهم فهذا يدعونا إلى وضع سفر ضخم"^(٩٢) ، ولهذا نجدهم عرضة لسوء النقل ، وسوء الاقتباس ، وسوء الاستشهاد ضاربين صفحاً عن ضوابط علمية كالأمانة والدقة والتجرد والموضوعية ، وهم بهذا يلجؤون إلى المعلومات الغربية غير الموثقة في أمهات الكتب العربية فيتكنون عليها ، وتراهم يحيلونك إلى المصادر التي يستشهدون بها أو يقتبسون منها ببياناتها الوراقية (الببليوجرافية) التامة ، فتعود إلى هذه الإحالات في هذه المصادر فلا

(٨٧) مستشرق إنكليزي (١٨٤٥-١٩٢٠م) رفع لواء العلوم الشرقية في وطنه خمسين عاماً ، استكمل دراسته في أكسفورد ، وبدأ أعماله الأدبية سنة ١٨٨٥م. ينظر ترجمته: الزركلي ، الأعلام ، ٨٥/٢ ؛ العقيقي ، المستشرقون ، ٦٨/٢ .

(٨٨) ينظر: كارل بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، ترجمة د. عبد الحليم النجار ، (القاهرة/ ١٩٥٩م) ، ٧٨/١ .

(٨٩) الليثوغراف: الطباعة المسطحة بواسطة قوالب الحجر .

(٩٠) أبو عبيد البكري ، معجم ما استعجم ، تحقيق مصطفى السقا ، القاهرة ١٩٤٥م ، مقدمة المحقق ، الصفحة (ح) .

(٩١) أحد رهبان الآباء الكرمليين في بغداد ، صاحب مجلة لغة العرب ، وعضو في مجلس المعارف بالعراق له من التأليف المطبوعة: (خلاصة تاريخ العراق منذ نشوئه إلى يومنا هذا) . ينظر ترجمته: سركيس ، معجم المطبوعات ، ٤٨١/١ .

(٩٢) دياب ، تحقيق التراث ، ص ٢٠١ .

تجد لها أثراً فيها ، أو ربما يتبين لك عندما تعود للموضع المستشهد به ، أو النص المقتبس منه أنه على خلاف تام ومناقض للمقصود من الاستشهاد أو الاقتباس ، وربما يتبين أن في الأمر تحريفاً ، أو تصحيفاً مع الرجوع إلى المصادر العربية التي تترك عند القارئ أثراً بأن المستشرقين قد اعتمدوا على مصادرنا في تعضيد أفكارهم التي يسعون إلى الإتيان بها، أو تراهم من وجه رابع يسعون إلى تفسير بعض المعلومات بما يؤمنون به هم أو بما يريدونه من المتلقين أن يؤمنوا به إزاء معلومات حول حادثة تاريخية لها مساس بالثقافة والخلفية الفكرية والعلمية التي يتبناها المسلم في حياته^(٩٣).

٣- فهرسة المخطوطات:

عمل الكثير من المستشرقين في الاهتمام والعناية بجمع فهارس مضبوطة للمخطوطات العربية المحفوظة بخزائن الكتب في أوروبا ، التي شكلت الطريق الرئيس لتحقيق المخطوطات ، تجدر الإشارة إلى أن أول من اهتم بفهرسة الأرصدة العربية المحفوظة في الخزائن الأوربية هم العرب المشاركة ، ويعد بطرس دياب الحلبي ، وباروت السوري ، ويوسف العسكري أول من فهرس مخطوطات المكتبة الوطنية الفرنسية بباريس. وكان بعض أفراد أسرة السماعنة المارونية: يوسف شمعون السمعاني ، وشقيقه عواد أول من تصدى لفهرسة التراث العربي في مكتبات إيطاليا ، وكذلك كان الأمر في إسبانيا^(٩٤) ، فإن ميخائيل الغزيري^(٩٥) (Miguel Casiri) (١٧٩١-١٧٠١) الذي استدعته الحكومة الإسبانية كان قد وضع أول فهرسة للمخطوطات العربية بخزانة الإسكوريال ، وفي العصر الحديث في بداية الخزانة المنظمة في المجتمع المغربي حيث وضع أول فهرس من هذا الصنف ، على يد المستشرق الفرنسي (ألفرد بل^(٩٦) Alfred Bel) لمجموعة خزانة القرويين في مطلع هذا القرن ، وفهرس مجموعات أخرى بعد ليفي بروفنسال^(٩٧) Levi-Provencal كل من ر. بلاشير R.L. Blacher ، وغيره ، كما أن المستشرقين اهتموا بالتحقيق في نسبة الكتاب ، وأول من اهتم

(٩٣) علي بن إبراهيم النملة ، أعمال المستشرقين مصدراً من مصادر المعلومات عن الإسلام والمسلمين ، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد ٧ ، السنة السابعة ، ص ٥١٩-٥٦٤ .

(٩٤) لاستزادة عن فهرسة مكتبة ايطاليا ينظر: عادل سليمان جمال ، (جهود المستشرقين ومناهجهم في فهرسة المخطوطات)، نشر في كتاب فن فهرسة المخطوطات مدخل وقضايا ، تحرير د. فيصل الحفيان ، معهد المخطوطات العربية ، (القاهرة/١٩٩٩م) ، ص ٢٤٠-٢٥٤ .

(٩٥) قسيس ماروني ، ولد في طرابلس ، وأشهر أعماله تصنيف فهرس المخطوطات. ينظر ترجمته: بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص ٣٨٥-٣٨٦ .

(٩٦) مستشرق فرنسي (١٨٧٣-١٩٤٥م) ، أقام زمناً بأفريقية الشمالية، وكان مديراً لمدرسة تلمسان، ووضع فهرساً بالعربية والفرنسية لمكتبة جامع القرويين بفاس. ينظر ترجمته: كحالة ، عمر رضا ، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، مكتبة المثني ، (بيروت /د.ت) ، ٢ / ٣١٠ .

(٩٧) مستشرق فرنسي (١٨٩٤-١٩٥٦) ، ينظر ترجمته: العقيلي ، المستشرقون ، ١/ ٢٩٣ ؛ بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص ٥٢٠-٥٢٢ .

بذلك المستشرق (دي جاينجوس^(٩٨) GAYANGOS) في كتابه (تأريخ الحكم الإسلامي في أسبانيا) ، وألف فهرس المخطوطات الاسبانية في المتحف البريطاني.

وهذا العمل الشاق في فهرسة المخطوطات يثمنه المستشرق المعاصر مكسيم رودنسون^(٩٩) (Maxime Rodinson) فيقول عن الفهارس البيلوغرافية: " إنه لتدريب طويل وصعب ، ويستحق الإعجاب على كل حال ، فنحن الذين نصرف كل هذا الوقت والعناء لجمع المعلومات التفصيلية المترجمة منذ مائة وخمسين عاماً ، في كتب متوافرة على طاولتنا ، لا يمكننا إلا أن نشعر بالإعجاب والإكبار أمام "سيلفستر دو ساسي" الذي كان مضطراً للبحث عنها في مخطوطات المكتبة الوطنية التي علاها الغبار ، فهذه الكتب من تلك المخطوطات ، ولولا جهود المستشرقين الأوائل لما توافرت لدينا جاهزة ". ومن أعمال المستشرقين المهمة التي ساعدت على إحياء التراث العربي المخطوط هو نشره وطبعه ، إذ أنشئت أول مطبعة في مدينة فانو سنة (١٥١٤م) ، وكان أول ما طبع فيها القرآن الكريم ، وكتب الطب ، والفلسفة ، والطبيعة باللغة العربية ، وفي سنة (١٥٩٣م) ، طبع كتاب ابن سينا في الطب مع كتاب النجاة ، وقد أنشأت معظم الأمم الأوروبية والأمريكية مطابع عربية طبعت عليها عشرات من كتب العرب النفيسة ، كما اهتموا بالمخطوطات واعتنوا في نشر بعضها... (١٠٠).

خاتمة البحث

بعد الانتهاء من دراسة موضوع (المستشرقون وجهودهم في خدمة التراث العربي الإسلامي المخطوط) ، فقد توصل الباحث إلى عدد من النتائج والتوصيات يمكن إجمالها بالنقاط الآتية :

(٩٨) مستشرق اسباني (١٨٧٩-١٨٠٩م) ، اهتم بالاعتناء بالمخطوطات وجمعها. ينظر ترجمته: بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص ١٧٠-١٧١.

(٩٩) ولد في باريس عام ١٩١٥ ، تولى العديد من المناصب العلمية في كل من سوريا ولبنان في المعاهد التابعة للحكومة الفرنسية ، له العديد من المؤلفات منها (الإسلام والرأسمالية) و(جاذبية الإسلام). ينظر ترجمته: العقيقي، المستشرقون ، ص ٣٥٩/١ .

(١٠٠) محمد فتح الله الزيايدي ، ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها ، ط ١ ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، (طرابلس/١٩٨٣م) ، ص ١٠٩-١١٠.

أولاً: النتائج:

- ١- إن جهود المستشرقين العلمية الموجّهة إلى الأعمال العربية ، كشفت لنا بشكل واضح عن طريقتهم ومنهجهم في التعامل مع المخطوطات.
- ٢- استفاد المستشرقون عند تحقيقهم للمخطوطات العربية من مناهج نشر النصوص اللاتينية ، ومناهج المسلمين الأوائل في التوثيق ، ولذا سبقوا العرب في هذا الميدان ، فعرفوا قيمة تلك النصوص ، وسعوا إلى نشرها وتحقيقها ، وهم مع سبقهم للمسلمين في كثير من المسائل ، أضافوا إضافات مهمّة ، جامعين بين مناهج الغربيين والمسلمين.
- ٣- ليس كلّ ما حقّقه المستشرقون كان مقبولاً ، بل كان فيه الحسن والريء ، فضلاً عن أنه كان في حينه مقبولاً لعدم وجود البديل العربي ، لكن عند ما نهضت الحركة العلمية لإحياء التراث العلمي العربي ، وبرز العديد من العلماء والمحققين في هذا الميدان ، فإن العديد منهم فاقوا المستشرقين في هذا المجال.
- ٤- عُني المستشرقون عناية جليّة بحفظ المخطوطات وصيانتها وترميمها وفهرستها وترجمتها وتحقيقها ثم نشرها ، وفاقوا العرب في تلك المرحلة.
- ٥- من خلال اطلاعنا على مناهجهم في التحقيق والنشر يظهر لنا الاختلاف الواضح والتفاوت بين طبيعة أعمالهم ، حينما كانت مناهج التحقيق في بداية ظهورها ، وقبل استقرارها ، فمنهم المتعصب ، وغير المنصف ، ومنهم المعتدل ، ولا بد من الوقوف على بعض المؤلّفات للنظر فيها.
- ٦- يسجل للمستشرقين السعي الحثيث والجّدّة في خدمة التراث العربي الإسلامي المخطوط ، مما يدفعنا إلى ضرورة العناية بتلك المخطوطات وحمايتها وصيانتها وتحقيقها ونشرها باعتبارها تراثنا الأصيل.

ثانياً: التوصيات:

من خلال ما تقدم يقترح الباحث إنشاء مركز للدراسات الاستشراقية في كلية الآداب يعنى بدراسة المخطوطات ، وإعادة النظر فيما كتبه المستشرقون وحقّقه في مجال التراث العربي المخطوط ، لنميز ونصح ما حقّقه ، ولا ننسى أن أعمالهم تلك قامت على أهداف استشراقية استعمارية... ، كما نقترح تشكيل مكتبة خاصة بهذا المجال ، ليسهل عمل الباحثين في الرجوع إلى هذه المصادر.

المصادر والمراجع

١. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، خير الدين الزركلي ، ط ٥ ، دار العلم للملايين ، (بيروت/١٩٨٠م).
٢. الاستشراق ، مازن بن صلاح مطبقاني ، (المدينة المنورة/د.ت).

٣. الاستشراق وتغريب العقل التاريخي العربي ، محمد ياسين عربي ، ط١ ، المجلس القومي للثقافة العربية ، (الرباط/ ١٩٩١م).
٤. الاستشراق وجه للاستعمار الفكري ، عبد المتعال محمد الجبري ، مكتبة وهبة ، ط١ ، (القاهرة/ ١٩٩٥م).
٥. الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، محمود حمدي زقزوق ، دار المعارف ، (القاهرة / ١٩٩٧م).
٦. الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، محمود حمدي زقزوق ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت/ ١٩٨٧م).
٧. الاستشراق الفرنسي والأدب العربي ، احمد درويش ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة / ١٩٩٧م).
٨. الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم ، مصطفى السباعي ، دار الوراق ، (دم.د.ت).
٩. الإسلام والاستشراق ، رعد شمس الدين الكيلاني ، الناشر مركز البحوث والدراسات الإسلامية ، (بغداد/ ٢٠٠٦م).
١٠. اضاءات على الاستشراق الروسي ، فاطمة عبد الفتاح ، مكتبة الأسد اتحاد الكتاب العرب (دمشق/ ٢٠٠٠).
١١. الاعتبار ، أسامة بن منقذ ، تحقيق فيليب حتى ، مكتبة الثقافة الدينية ، (القاهرة/د.ت).
١٢. البيبلوغرافيا ، لويز-نويل ماكليس ، ترجمة: بهيج شعبان ، مراجعة: هنري رغب ، منشورات عويدات ، ط١ ، (بيروت/ ١٩٧٤م).
١٣. تأريخ حركة الاستشراق الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين ، يوهان فوك ، ترجمة: عمر لطفي العالم ، ط٢ ، دار المدار الإسلامي ، (ليبيا/ ٢٠٠٠م).
١٤. تأريخ الدراسات العربية في فرنسا ، محمود المقداد ، عالم المعرفة ، (الكويت/ ١٩٩٢م).
١٥. تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره ، عبد المجيد دياب ، دار المعارف ، (القاهرة/د.ت).
١٦. التراث العربي بين ماض وحاضر ، عائشة عبد الرحمن ، (القاهرة/ ١٩٧٤م).
١٧. الدراسات العربية الإسلامية في أوروبا ، ميشال جحا ، معهد الإنماء العربي ، (دم.د.ت).
١٨. الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية (المستشرقون الألمان منذ نولدكة) ، رودى بارت ، ترجمة: مصطفى ماهر ، ط١ ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر (القاهرة/ ١٩٦٧م).
١٩. ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها ، محمد فتح الله الزيايدي ، ط١ ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، (طرابلس/ ١٩٨٣م).
٢٠. فن فهرسة المخطوطات مدخل وقضايا ، تحرير د. فيصل الحفيان ، معهد المخطوطات العربية ، (القاهرة/ ١٩٩٩م).
٢١. الفهارس عند أحمد محمد شاكر في مقدمة الجامع الصحيح ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت/د.ت).

٢٢. فهرس المخطوطات العربية والتركية والفارسية في مكتبة الغازي خسرو بيك ، قاسم دوبراجا ، نشر المشيخة الإسلامية، (سرايفو/١٩٦٣م).
٢٣. مجلة التراث العربي ، تصدر عن اتحاد الكتاب العرب ، العدد ١٨ ، السنة الخامسة ، دمشق ، كانون الثاني ١٩٨٥م.
٢٤. مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، أعمال المستشرقين مصدراً من مصادر المعلومات عن الإسلام والمسلمين ، علي بن إبراهيم النملة ، العدد ٧ ، السنة السابعة.
٢٥. المستشرقون ، نجيب العقيقي ، ط٤ ، دار المعارف ، (القاهرة/١٩٨٠م) .
٢٦. المستشرقون الألمان تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية ، صلاح منجد ، ط١ ، دار الكتاب الجديد ، (بيروت/١٩٩٨م).
٢٧. المستشرقون ومنهج التزوير والتلفيق في التراث الإسلامي ، طارق سرى ، ط١ ، مكتبة النافذة ، (مصر/٢٠٠٦م).
٢٨. معجم المطبوعات العربية ، اليان سر كيس ، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي ، (القاهرة/١٩٢٨م).
٢٩. معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية ، عمر رضا كحالة ، مكتبة المثنى ، (بيروت /د.ت).
٣٠. المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق النصوص ، محمد التونجي ، عالم الكتب ، (د.م/د.ت).
٣١. منهج تحقيق المخطوطات ، إياد خالد الطباع ، دار الفكر ، (دمشق/٢٠٠٨).
٣٢. موسوعة المستشرقين ، عبد الرحمن بدوي ، ط٣ ، دار العلم للملايين ، (بيروت/١٩٩٣م).
٣٣. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ط٢ ، (الرياض/١٩٨٩م).